Theories and criticism in Arabic literature
The Second Year, Number ٦, Summer١٤٠١
Pp: ١٤١-١٥٨

Research Paper
DOI: ١٠,٢٢٠٣٤/JRAL.٢٠٢٣,٤٢٦٥٥٥,١٠٣٨

The use of the character of martyr Soleimani in contemporary Arabic poetry

Sayyed Mahdi nori keyzeghani [١]

Rasool khammar [٢]

Hoseyn shamsabadi [٣]

Abbas Ganhahi [٤]

(Received:٢٠٢٣,١١,٢٣, Accepted:٢٠٢٣,١١,٢٩)

Abstract

In different historical periods, there have always been religious and national heroes who have been especially praised by writers and thinkers. Some of these characters have crossed the boundaries of time and place and have been included in the poets' thoughts and poetry as a symbol of courage, chivalry, stability, etc. One of the personalities about whom many poems were written in our country and in the Arab countries due to his militant spirit and moral values is Sardar Shahid Qassem Soleimani. He appears in the poems of poets as a symbol of fighting oppression and arrogance and supporting the oppressed. In the present article, how his character is reflected in the poetry of Arab poets has been analyzed. In a general view, it can be said that his image as a symbol of resilience and stability, the victory of blood over the sword, a symbol of unity and empathy, and a man of words and deeds in a transnational and transgender way in the poetry of poets. And the poets have considered him reminiscent of the militant and oppressive personalities of the beginning of Islam And they have sought help from his lofty spirit to arouse efforts, to strengthen the resistance front and to awaken those who are oblivious to their destiny.

Keywords: Martyr Soleimani, symbolic use, contemporary Arabic poetry,resistance.

---

١. Associate Professor of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran, Email: sm.nori@hsu.ac.ir (Responsible author)

٢. PhD Student, Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran, Email: Rasoul khamar@gmail.com

٣. Associate Professor of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran, Email: drshamsabadi@yahoo.com

٤. Associate Professor of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Hakim Sabzevari University, Sabzevar, Iran, Email: a.ganjali@hsu.ac.ir

© The Author(s). **Publisher**: Kosar University

التنظيرات و النقد في الأدب العربي

السنة الثانية، العدد ٦، صيف ١٤٠١

صص: ١٥٨-١٤١

ورقة بحثية

DOI: ١٠,٢٢٠٣٤/JRAL.٢٠٢٣,٤٢٦٥٥٥,١٠٣٨

استدعاء شخصية الشهيد سليماني في مرآة الشعر العربي المعاصر

سيد مهدى نورى كيذقانى [١]

رسول خمر [٢]

حسين شمس ابادى[٣]

عباس گنجعلى [٤]

(تاريخ الوصول: ١٤٠٢/٠٩/٠٢، تاريخ القبول: ١٤٠٢/٠٩/٠٨)

الملخص

في الفترات التاريخية المختلفة، كان هناك دائماً أبطال دينيون و وطنيون عظّمهم الأدباء و المفكرون تعظيما و أشادوا بذكرهم في أعمالهم الفكرية و الأدبية. و قد جاوز بعض هذه الشخصيات العظيمة حدود الزمان و المكان و قد تم ذكرها كرمز للشجاعة و الفتوة و المقاومة و الإنسان المثالي في قصائد الشعراء. واحدة من هؤلاء الشخصيات اللواء الشهيد قاسم سليماني (١٩٥٧-٢٠١٩م)، و الذي قد أنشدت بعد استشهاده قصائد كثيرة حوله في إيران و البلدان العربية تكريما لشخصيته وجهوده الخالصة. في هذه المقالة بأسلوب وصفى و تحليلي قمنا بدراسة كيفية انعكاس شخصية هذا الشهيد في مرآة الشعر العربي الحديث. في نظرة عابرة يمكننا القول إن الشهيد سليمانى قد ظهر على مسرح كلمات الشعراء كرمز للصمود والمقاومة والصحوة الإسلامية، وانتصار الدم على السيف، و قدوة لإيجاد الوحدة بين المسلمين، و النضال مع الاستكبار و الإمبريالية والحماية عن المظلومين. وقد استدعاه كثير من الشعراء رمزا للبطولة و البسالة و القداسة و الإخلاص معا وشبهوه وقارنوه بالشخصيات الكبيرة و المؤثرة في صدر الإسلام والتراث الديني و استمدوا من روحه العظيمة لتحريک الهمم وتقوية جبهة المقاومة و إيقاظ الغافلين عن مصيرهم.

الكلمات المفتاحية: الشهيد سليماني، التوظيف الرمزي، الشعر العربي المعاصر، أدب المقاومة.

---

١. أستاذ مشارك، اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكيم السبزوار، سبزوار، إيران، البريد الإلكتروني:sm.nori@hsu.ac.ir

٢. طالب دكتوراه، اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكيم السبزوار، سبزوار، إيران، البريد الإلكتروني:Rasoul khamar@gmail.com

٣. أستاذ مشارك، اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكيم السبزوار، سبزوار، إيران، البريد الإلكتروني:drshamsabadi@yahoo.com

٤. أستاذ مشارك، اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكيم السبزوار، سبزوار، إيران، البريد الإلكتروني:: a.ganjali@hsu.ac.ir

© حق مولف نويسندگان **ناشر:** دانشگاه كوثر

١. المقدمه

تعتبر الأعمال الفنية ، بما في ذلك الأدب، نوعًا من المعلومات الاجتماعية نظرًا لظهورها في سياق اجتماعي وتعتبر مؤشرًا لتقييم العلاقة بين الظواهر الاجتماعية ؛ بعبارة أخرى، هناك نوع من العمل ثنائي الاتجاه بين كل عمل فني و ظواهر اجتماعية. لذلك ، في تحليل فترة زمنية محددة، يمكن البحث في الأعمال و الخطابات الناتجة عن الظواهر الاجتماعية في الأعمال الفنية و خاصة في الأدب في تلك الفترة؛ لأن "الكاتب، ككائن اجتماعي، يتأثر بالمجتمع والأدب نفسه تنظيم اجتماعي و يستخدم اللغة التي أنشأها المجتمع كوسيلة للتعبير» (درستى، ١٣٨١: ٣١).

لا شك أن العصر الحديث الذي نعيشه قد صاحبه العديد من التحولات والأحداث التي خلقت خطابات أدبية جديدة تتناسب مع الاحتياجات والمتطلبات الاجتماعية .إن الأحداث والتحولات الداخلية و الخارجية التي حدثت للدول الإسلامية من شمال إفريقيا إلى جنوب الخليج الفارسي و الأراضي الإسلامية الأخرى في القرون الأخيرة ، شكلت مصيرًا و تاريخًا حزينًا ومؤلمًا بالنسبة لهم، مما تسبب ردود الفعل الاجتماعية و الأدبية و الثقافية و الاقتصادية، في غضون ذلك، حمل الأدب على شكل قصص و روايات وخطب و مقالات ... و خاصة الشعر الملتزم، العبء الرئيسي لردود الفعل هذه من الناحية التحفيزية. لقد لعب الشعراء العرب المعاصرون، و خاصة الشعراء الملتزمون و الشعبيون، دورًا بارزًا لا يمكن إنكاره في إصلاح الأمم و إيقاظها من خلال تقديم نماذج و رموز والتعبير عن الحقائق الثقافية و السياسية و الاجتماعية والتاريخية. ولا شك أن عبر التاريخ، كان الأدب وخاصة الشعر دائمًا أداة فعالة في التعبير عن المشاعر الإنسانية و الرغبات و الإجراءات الاجتماعية و السياسية، وكان من أولى وسائل الاتصال للتعبير عن المشاعر و المعتقدات والتعبير عن أهداف الفرد للآخرين، في شكل لطيف ورخيم؛ سواء كان ذلك عندما يكون وجود الإنسان مليئًا بالحب والمشاعر لحبيبه، أو لإبداء الفخر و الثناء على نفسه و من حوله، أو اهتمامه بالطبيعة و وصفها، أو مدح الشخصيات المفضلة، أو التعبير عن الحكمة و النصيحة، أو عندما يغلبه الحزن والهم، و الحروب والظلم؛ و قتل الأبرياء واحتلال الأراضي جعلا مشاعره و عواطفه مظلمة ومجرحة، وأنشد المرثيات؛ أو الحقد والغضب، جعلاه يهجو الآخرين للتعبير عن كراهيته و عدم رضاه عما لم يعجبه.

و الواضح أن الشعر أداة قوية في التعبير عن هموم الشاعر و مشاعره و أهدافه، ويؤثر على جمهوره عاطفياً وضميرًا. تدريجيًا، أصبح الناس يعتقدون أن الشعر يمكن أن يكون له وظيفة ورسالة أعلى بالإضافة إلى التعبير عن المشاعر، و أنه يمكن أن يكون أداة للتعبير عن الآراء و الدفاع عنها، و هذا ما يسمى بالأدب الهادف و «الذي يعتقد أن الأدب هو موصول بتاريخ الإنسان وحياته و مرآة لفكره و عواطفه و آلامه و آماله. فلا بد للأدب من هدف» (سياحى، ١٣٨٢ش: ٢٤).كما يتضح من تاريخ الشعراء أمثال حسن بن ثابت، كميت بن زيد الأسدي و عشرات من الشعراء الملتزمين الآخرين، دافعوا عن عقيدة الرسول صلى الله عليه وآله سلم و طريقه ضد المشركين والمعارضين، وحاولوا التعريف بالحقائق الإسلامية و الدينية، و قد تمجد هذا الجهد من قبل أهل البيت، كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله سلم مخاطبا حسان بن ثابت و غيره من الشعراء الذين يهجون المشركين العنيدين: "اهجهم! فولذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل" (كاشانى، ١٣٦٦ش: ج٦، ص٤٦٢) بالإضافة إلى أن الشعر يمكن أن يكون وسيلة لتربية و إصلاح المجتمع. أو التعبير عن المواقف السياسية و الثقافية والحضارية، و أخيراً ستكون أداة فعالة لإحياء الدافع لمحاربة القهر و التنمر و الظلم و الاستبداد و الاحتلال.

١-١. استدعاء الشخصيات البارزين في الشعر العربي المعاصر

وانطلاقا من هذه الأهداف، لا سيما الهدف الأخير، احتاج الشاعر المعاصر إلى أدوات لإضفاء العمق على شعره حتى يكون فعالا و يحقق الأهداف المرجوة، و للتأثير في روح المتعبة و المضطربة لمخاطبيه. لا شك أن استخدام الشاعر للرموز في الشعر المعاصر من أقوى الأدوات و ربما أكثرها فاعلية، خاصة الرموز التي تكون أكثر اهتماما و قبولًا لدى الجمهور و تعمل كعامل مؤثر في إيقاظ الضمير وتصحيحه و توجيهه. و قد وجد الرمز في شعر القرون الأخيرة و خاصة العصر المعاصر انتشاراً فعالاً و فاعلية كثيرة وفقاً للظروف السياسية و التاريخية و الاجتماعية. «و من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في تجربة الشعر الجديدة الإكثار من استخدام الرمز و الأسطورة أداة للتعبير. و ليس غريبا أن يستخدم الشاعر الرموز والأساطير في شعره، فالعلاقة القديمة بينهما و بين الشعر ترشح لهذا الاستخدام وتدل عندئذ على بصيرة كافية بطبيعة الشعر والتعبير الشعري» (اسماعيل، ١٩٩٤: ١٩٤). و باستخدام الرموز، الفكر الذي يبدو بسيطا واعتياديا يمكن أن يتحول إلى نظرة جديدة ذات دلالات مؤثرة و حية (سليمان، ١٣٧٦ش: ١٧٦). و في النصف الثاني من القرن العشرين، أقبل الشعراء العرب المعاصرون على استدعاء الأساطير والرموز في شعرهم، لعدة أسباب لا يسعنا نقاشها، ولكن بشكل عام، أحد هذه الأسباب هو الوضع السياسي و الثقافي المحدد للمجتمع. لأنه «إذا هيمنت حالة اجتماعية أو سياسية خاصة على الأدب، فقد يظهر فيه نزعة إلى الرمزية، و هذا الوضع يجبر الكاتب على الاختباء وراء حجاب الرموز للتعبير عن أفكاره وأفكاره» (محمد سعيد، ١٣٧٨: ٢٢). ولهذا السبب و لغيره «ذهب الشاعر الحديث – في توق محموم- يبحث عن الأسطورة و يعتمدها أنى وجدها لا يعنيه في ذلک أن تكون بابلية (عشتاروت وتموز) أو مصرية (أوزوريس) أو حثية (أتيس) أو فينيقية (أدونيس، فينيق) أو يونانية (أورفيوس، بروميثيوس، أوديس ، إيكار، سيزِيف، أوديب) أو مسيحية (المسيح، العازر، يوحنا المعمدان) بل إنه ذهب إلى بعض حكايات الجاهلية ورومزها الوثنية (زرقاء اليمامة، اللات) و عامل القصص الإسلامية على المستوى نفسه مثل قصة الخضر وحديث الإسراء و المهدي المنتظر أو صاحب الزمان واتخذ من كل ذلک رموزا في شعره تقوى وتضعف بحسب الحال وبحسب قدرته الشعرية» (عباس، ١٩٩٢: ١٢٨). فإن الشاعر في العصر الحديث عاد ليستعين بالأسطورة في التعبير عن تجاربه تعبيرا غير مباشر، فتندغم الأسطورة في بنية القصيدة لتصبح أحدى لبناتها العضوية و هذا ما يمنحها كثيرا من السمات الفاعلة في بقائها و منها إنقاذها من المباشرة والتقرير والخطابية والغنائية، كما يخلق فيها فضاء متخيلا واسع الأبعاد زمانيا و مكانيا (موسى، ٢٠٠٠م:٨٩). و هو الشيء الذي شد الشاعر المعاصر إليها محاولا استنطاقها و الاستفادة منها في نصوصه للخروج بها إلى دائرة الكتابة الجديدة و إعطاء التجارب الإنسانية على مر العصور آفاقا أرحب تتيح مجالا واسعا لحرية التصرف في الأحداث وفق ما يخدم فلسفة الإنسان المعاصر ووجهة نظره (كاملي، ٢٠٠٤م: ٧٢ و ٧٣).

و قد استدعى الشعراء المعاصرون بعض الشخصيات المعاصرة كرمز للصمود و الإباء و النضال و المقاومة في قصائدهم و من هذه الشخصيات «جميلة بوحيرد»، «سيد حسن نصر الله»، «خالد اسلامبولي» و... و من هذه الشخصيات اللواء الشهيد قاسم سليماني و الذي بذل حياته كلها في ساحات القتال و المقاومة. في هذا البحث حاولنا تحليل استدعاء شخصية الشهيد سليماني في الشعر العربي المعاصر كرمز للصمود و الصحوة الإسلامية، لأن الشهيد سليماني تجلى كرمز للجهاد و النضال في أشعار و قصائد العديد من الشعراء المعاصرين. و "بعد استشهاد اللواء السليماني، بالإضافة إلى العديد من القصائد الفارسية، تم إنشاد العديد من القصائد العربية من جانب شعراء كثيرين في إيران وسوريا و العراق و اليمن و غيرها من البلاد مما يدل على شعبيته ومحبوبيته خارج حدود إيران " (نورى كيذقانى و كارآمد، ١٤٠٠ش: ٦).

١-٢. خلفية البحث

لم نعثر في ما بحثنا على دراسة حول التوظيف الرمزي لشخصية الشهيد السليماني في الشعر العربي، لكنه ثمة محاولات لجمع ما قيل من الأشعار حول الشهيد، منها:

– سليمان السماء، (الشهيد الحاج قاسم سليمانى فى رحاب الأدب العربى)، موسى عربى وآخرون، شيراز، منشورات صرير، ١٣٩٨ش.

– سرو ماندگار، شهيد قاسم سليمانى در شعر معاصر عربى، عزت ملا ابراهيمى، پرستو قياسوند، معصومه تقىزاده، تهران: انتشارات توانا گستر، ١٤٠٠ ش.

– سردار سليمانى در شعر معاصر عربى، سيد مهدى نورى كيذقانى و راضيه كارآمد، سبزوار: انتشارات خمسة النجباء، ١٤٠٠.

و الفرق بين البحث الحالي و الأعمال القيمة المذكورة هو أن الأعمال المذكورة في بعض الحالات جمع للأشعار مثل كتاب "سليمان السماء" و "سردار سليماني در شعر معاصر عربى" أو مجموعات مع الترجمة إلى الفارسية مثل كتاب "سرو ماندگار ". و في هذه الآثار لم يقم المؤلفون الكرام بتحليل النماذج الشعرية.

٢. الشهيد السليماني في الشعر اللعربي المعاصر

٢-١.حياة الشهيد

ولد الشهيد سليماني عام ١٩٥٧ م بقرية "قناة مالك" الجبلية التابعة لمدينة "رابر" التابعة لمحافظة كرمان، وأكمل تعليمه الابتدائي في القرية و جاء إلى كرمان لمواصلة تعليمه و بدأ نشاطه الثوري ضد الحكومة البهلوية الاستبدادية منذ شبابه (گروه فرهنگى تقدير، ١٣٩٨ش: ٣). أصبح الشهيد عضوا في الحرس الثوري في كرمان بعد انتصار الثورة الإسلامية، ثم عين قائدا لفيلق القدس التابعة للحرس الثوري في كرمان. مع بداية حرب العراق ضد إيران عام ١٩٨٠م، و بعد تدريب عدة كتائب عسكرية في كرمان و إرسالهم إلى الجبهة الجنوبية، توجه نفسه إلى سوسنغارد مع مجموعة منهم لمنع العدو من التقدم على الجبهة "المالكية". وكان الشهيد من القادة البارزين في عمليات والفجر ٨ وكربلاء ٤ و ٥ وحقق نجاحا عسكريا كبيرا (كاوه، ١٣٩٨ش: ١٨). وأخيرًا في عام ١٩٩٧م، تم تعيينه لقيادة فيلق القدس من قبل قائد جمهورية إيران الإسلامية، و التي كان هدفه تخطيط لجبهة المقاومة ضد الإمبريالية و إسرائيل والدفاع عنها (نفس المصدر: ١٩ و ٢٠). في وصف وشرح مدرسة سليماني وقوتها الناعمة كأداة استراتيجية لاستخدامها في العمليات الدبلوماسية والدبلوماسية الإعلامية، يكفي أن الأعداء و المعارضين أثنوا على سلوكيات ومهام هذه الشخصية في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها (دارابى و ابراهيمى، ١٣٩٩ش: ٣٢٧).

٢-٢. سلمان الزمان وسليمانه

من مظاهر التوظيف الرمزي لشخصية اللواء سليماني في الشعر العربي المعاصر أن الشعراء يعتبرونه مرآة تعكس الشخصيات العظيمة و المؤثرة في صدر الإسلام. سلمان الفارسي هو أحد هذه الشخصيات. سلمان فارسي هو أول رجل إيراني مسلم وشيعي، "ولد قبل الإسلام في أسرة زرادشتية في أصفهان، وكان من رغبته في التوحيد لم يقبل الزرادشتية، و في شبابه تعرف على المسيحية خلال رحلة إلى سوريا في مدينة حمص. بعد أن علم بظهور نبي خاتم في الحجاز، ذهب إلى هذه الأرض. في بداية الهجرة، و بعد بحث مكثف، وجد ضالته المفقود و أسلم في

حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بينما كان لا يزال عبدًا ليهودي " (ابن هشام، بی‌تا، ١:٢٨٨). سارع سلمان إلى نصرة الرسول الكريم و دين الله في كثير من الحروب بما في ذلك غزوة الخندق في السنة الخامسة بعد الهجرة، و على حد قول بعض أصحاب السير كان في صفوف المسلمين في معركتي بدر وأحد " و هو مازال عبدا (اشتهاردی، ١٣٧٣ش: ٥٤). بعد وفاة الرسول الكريم و وقعة غدير خم، كان سلمان أيضًا من رواد التشيع وداعمًا ثابتًا لخلافة الإمام علي عليه السلام، و قد دافع بلا خوف عن الحق. أما عن مكانة سلمان الفارسي، فيكفي أن النبي الكريم قال: سلمان منا أهل البيت (الطبرسی، بی‌تا، ٢: ٤٢٧). في ثقافة أهل البيت (عليهم السلام)، تتمتع شخصية سلمان بوظيفة أسطورية و ذكرى خالدة و مشتركة للمجتمع الإسلامي الإيراني، ليكون بمثابة نموذج وخارطة طريق للسعي إلى الكمال و الوصول إلى إنسان كامل " (رضایی، ١٣٩٢ش: ١٦٣).

الشاعر العراقي المعاصر "حلمي البغدادي" في قصيدته "مُهداة" – و التي يرثي بها الشهيد سليماني و أبا مهدي المهندس – يعتبر سليماني سلمان زمانه قائلا:

«رَفيقُک فی الشّهادةِ لَيثُ شَعبٍ بِهم نَصرَ المُهيمنُ مَن اُبيروا

اَخو «سلمان» قاسمٌ مَن تَحدَّی قُوَی الأشرارِ لَيسَ لَه نظيرٌ» (حلمی بغدادی، ٢٠٢٠: ٤٥).

في البيتين يرى الشاعر الشهيد سليماني الذي يذكر اسمه بـــ (سلمان الفارسي) الصحابي الشهير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، شقيق سلمان، ويعتبر حضوره في ساحة الحرب رمزا لوجود سلمان الفارسي في المدينة بين المسلمين الصادقين و سلمان هو الذي أشار إلى النبي بحفر الخندق و ناصر دين الحق.

"أبو فاطم" هو أحد الشعراء الآخرين الذين خلقوا صلة بين الشهيد سليماني و سلمان الفارسي في قصائده. له قصيدة في رثاء الشهيد سليماني بهذا المطلع:

«تاجُ المطالع سلمانی سليمانی و أجودُ الجودِ كرمٌ بل و كرمانی هُدی»

يذكر في هذا البيت الشهيد سليماني بـــ "سلماني" و يعتبره تاج مطلع قصيدته و مطالع أخرى. و في نفس القصيدة أشار بشكل جميل إلى مدح الرسول صلى الله عليه و آله وسلم للإيرانيين وخدماتهم، و يعبر عنهم بآل سلمان:

«و افترَّ مبسمُ طه المصطفی فرحاً بتضحياتكم يا آلَ سلمانِ» (ملا ابراهيمی، قياسوند و تقي‌زاده، ١٤٠٠ش: ٢٠٢).

وهنا، في تعبير أدبي، يرى الشاعر العربي الشهيد سليماني بين جميع الإيرانيين الذين رضي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بضحياتهم في بداية الإسلام ، ويفتح فمه بابتسامة. يشير قول الشاعر "آل سلمان" إلى الإيرانيين الذين يعتبر سلمان الفارسي من أفضلهم وأحسنهم، فهو بمثابة إمام ونموذج للإيرانيين. و تجدر الإشارة في شرح قول الشاعر إلى أن "الإيرانيين أكثر من أي أمة أخرى وضعوا قواهم تحت تصرف الإسلام، و أكثر من أي أمة أخرى أظهروا صدقًا و إخلاصًا في هذا الطريق. في هذين الاتجاهين، لا يمكن لأمة أن تبلغ شأو الإيرانيين" (مطهري، ١٣٨٧ش: ٣٢٣).

و في المقطع الأخير من نفس القصيدة، يدعو الشاعر ابنة الشهيد سليماني بـــ "ابنة سلمان" و على أمل غد أفضل، يبشرها بالصلاة في حيفا والكرمل، في اليوم الذي يغني فيه القدس أغنية فرح:

«غداً تُصلين فی حیفا و کَرمَلها تزغرد القدسُ مرحی بنتَ سلمانِ» (ملا ابراهیمی، قیاسوند و تقیزاده، ١٤٠٠ش: ٢٠٣).

و يصف البغدادي شهيدَي إيران والعراق (سليماني و أبو مهندس) في قصيدة باسم "تخليد" و بوضوح يعتبرهما "أساطير" حرية و ثبات و جهاد و هم الآن يساعدون نبي الإسلام كأصحابه في بداية بزوغ الأسلام:

«لكُلما الخلودُ فأنتما أسطورةٌ و جَحَافلَ الأحرارِ تَتبعُكم هُدى

طُوبَى لكُم اَهلَ الجِهادِ مَثوبةً فلقد نَصرتُم بالثباتِ مُحمّدا» (نفس المصدر، بی‌تا:٥١).

لا شك أن الشهيد سليماني ورفاقه هم "أسطورة" المثابرة والإرادة لمواصلة طريق الحق في مواجهة طريق أعداء الإسلام الوعر و الصعب. إن الأوضاع الحالية للعالم الإسلامي، و خاصة البلدان التي تعرضت ظلماً لغزو و تعدي الإمبريالية و جماعاتها التكفيرية، هي التي تأخذ الشاعر إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الحروب التي خاضها كفار قريش. و المشركون ضد الإسلام الناشئ في رأي الشاعر كما في تلك الحروب، انطلق المجاهدون و الأبطال –مثل سلمان الفارسي– بحياتهم وثرواتهم و أفكارهم لمساعدة دين الله و النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن أبطال اليوم يسارعون مثل الفراشات بكل كيانها لعون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و دين الله.

و النبي الله سليمان (ع) من الشخصيات الذين ذكروهم الشعراء في مراثي اللواء سليمانی و شبهوا الشهيد به (ع). "سليمان كان ثالث ملوك بني إسرائيل و نبيها، و قد ورد اسمه ١٧ مرة في القرآن. يعتبر المؤرخون الإسلاميون سليمان أحد الملوك الأربعة الذين حكموا الأرض كلها (لين، ١٣٩٣ش: ٢٨٨).

يقول الشاعر الإيراني المعاصر الدكتور علي عبد الحليم السالمي، في قصيدة حماسية بعنوان "سليماني لا يموت" إن الجنرال الشهيد هو سليمان الأرض:

«لأنتَ سُلیمانُ المَمالک کلَّها «تُسَخِّرُ منها بالوَدادِ صُدورا»

و عَلَّمتَنا کیفَ الخُلودُ مَنالُهُ و کیفَ الدِّماء للعزِّ تصنعُ سُورا» (ملا ابراهیمی، قیاسوند و تقیزاده، ١٤٠٠ش: ١٨٩).

يعتبر الشاعر شهيد سليماني هو سليمان لجميع البلاد في العصر الحالي. و كما أن الأرض و الريح و الحيوانات كانت طوعا لسليمان، فإن اللواء الشهيد قد سخر القلوب بالمحبة. ويبدو أن الشاعر يشير إلى هذه الصفة المميزة للجنرال الشهيد، أنه كان يقاتل، تارة على الجبهة الأفغانية، و أحيانًا على حدود لبنان أو إسرائيل، وأحيانًا بكل قوته لإنقاذ العراق من يد داعش، وأحيانًا في جبهات سوريا ضد التكفيريين، و أحيانًا يخطط في جبهة اليمن ضد المعتدين متعددي الجنسيات و في هذه الميزة هو مثل النبي سليمان (ع) الذي سافر مع جيشه من من أرض إلى أخرى بقصد القيام بمهمة إلهية وكان يجتاز البلاد بواسطة الإعجاز الإلهي وبقوة الريح كما جاء في القرآن: " وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا" (الأنبياء/ ٨١). و بعبارة أخرى، يعتبر الشاعر أن حياة الشهيد الجهادية بين الدول المتحاربة تشبه حركة سليمان النبي (ع) بين البلاد والذي استحوذ على قلوب الخلق بحبه و عاطفته.

الشاعر و الكاتب الإيراني "محمد خاقاني" يعتبر القائد الشهيد "سليمان القلوب" و الذي بالاستشهاد صعد إلى السماء:

«وطار إلى السموات الـ عُلى من عالمٍ دانى

سليمان القلوب علا وفاق من السليمان» (نورى كيذقانى و كارآمد، ١٤٠٠: ٩).

٢-٣. رمز الصمود والمقاومة

نلاحظ في العديد من القصائد العربية المتعلقة بالشهيد سليماني أن الشعراء في مواقف مختلفة يعتبرونه رمزًا للمقاومة والصمود. يعتبر "ياسين أحمد حبيب" في تعبير حماسي نفسه و المحاربين الذين يتبعون الشهيد تجسيدًا للإيمان و الوطن و الفكر المقاوم:

"إننا حبُّ السنابل/ ننتمي للشمس و الفجر الجديد.../ إننا الإيمانُ و الأوطان و الفكر المقاوم / و بساط الأمل المشغول من نور الصباح" (ملا ابراهيمي، قياسوند و تقىزاده، ١٤٠٠: ٢١٠-٢١١).

في هذه المقطع، تشير عبارة "حب السنابل" إلى القوى المخزونة التي تنتظر الفجر و الشمس، اقتداءً بشهداء أمثال سليماني. كما أن الشاعر يربط بشكل جميل بين الدافع الديني (الإيمان) و الدافع القومي (الأوطان) للمجاهدين و يعتبر المقاومة عنصرًا أساسيًا و متجذرًا و واعيًا (الفكر المقاوم) للمقاتلين مثل الشهيد سليماني.

بعد استشهاد الشهيد سليماني ورفاقه، كتب الشاعر العراقي المعاصر "محسن حسن الموسوي" عدة مرثيات حماسية، يقدم فيها الشهيد سليماني و أبا مهدي المهندس لمخاطبين كرمز صادق للمقاومة؛ كما ينشد في قصيدة "خافوک تبقى فى القلوبِ مَشاعلاً":

«و اليومَ (جُوكرُهم) يَمَزّقُ صورةً خافوک رَمزاً عَبقريّا صَادقاً

خافوک تبقَى فى القُلوبِ مَشاعلاً خافوک تَبقى فى الطّريقِ الصّاعتا» (نفس المصدر، بىتا: ٨٣).

في فكرة الشاعر ما جعل الشاعر يعرف الشهيد رمزا عبقريا وصادقا هو الوحدة التي خلقها الشهيد بين مقاتلي الخط المقاوم في سوريا و العراق و لبنان و غيرها. كما أنه كان بالنسبة لأمريكا و إسرائيل و التكفيريين كالصاعقة القارعة. يبددهم ويمزقهم و يكسب انتصارات ثمينة للمقاومين.

و في قصيدة أخرى يقول بلحن حماسي عن الشهيد سليماني و رفاقه في درب الشهادة:

«هذا (سليمانى) سَيحيا قُدوَةٌ للثائرينَ، هُو الشهيدُ المُعلَمُ

هذا (المهندس) قُدوةٌ و مسيرةٌ يحيا بها جيلٌ، سيأتى، يَحسَمُ

قُولوا لأمريكا: كَفَى عُدوانكم فَرَحيلُكم، يا قاتلون مُحتَّمُ» (نفس المصدر، بىتا: ٨٤).

إن الشاعر يقدم اللواء الشهيد و المهندس "كنموذج" للثوار والمقاتلين وأجيال المستقبل من المقاتلين و يشير إلى استمرار طريق المقاومة و يهدد الأعداء بالرحيل المحتم متأثر بالقرآن الكريم الذي يقول "إن الباطل كان زهوقا" (الإسراء/٨١).

و جدير بالذكر أن هذا الاقتداء لا يقتصر على الشعراء الشيعة فحسب، بل أصبح الشهيد سليماني نموذجًا للمقاومة لجميع الدول الإسلامية، الشيعية و السنية وغيرها من المذاهب بل لكل شعوب العالم. كما يشير الشاعر السني "عبد الله ضراب الجزائري" في بداية مرثيته للشهيد أن هذه القصيدة كتبها شاعر سني في رثاء البطل الشهيد قاسم سليماني الذي استشهد في ميدان الشرف و المقاومة بصواريخ الصهاينة، و هذا دليل على أنه كان على طريق الحق. و في هذه القصيدة، يعتبر الشاعر الله سببا في رفع منزلة الشهيد سليماني، الشهيد الذي كان مصلحا مثابرا:

«اللهُ أعلَى شأنكم يا قاسمُ قد كنتَ تُصلحُ فى الحمى و تُقارمُ» (ملا ابراهيمى، قياسوند و تقىزاده، ١٤٠٠ش: ١٧٩).

٢-٤. رمز لمنح الحياة والوعي

إن الشعر العربي المعاصر مليء باللوحات و المشاهد الشعرية الرائعة للشهداء، محتضنة حكاياتهم، زاخرة بالمعاني والمضامين القيمة، متنوعة في الأساليب و القوالب و الشعراء يقصدون من وراء حديثهم عن الشهيد و الشهادة تكريمهما و تخليد سيرهم و ملاحمهم و بطولاتهم (مقدم متقي، ١٤٣٢ق: ١٠٧) و من صفات الشهيد، بل بركات دمه الطاهر، إعطاء الحياة المادية و الروحية للأجيال القادمة و أتباع طريق الشهداء. وكما ورد في زيارة الأربعين المختصة بالإمام الحسين (ع)، فإن ثمرة استشهاده كانت خلاص عباد الله من الجهل و الذهول و الضلال و إحيائهم الروحي: "وَ بَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَ حَيْرَةِ الضَّلَالَة " (ابن طاووس، ١٤٠٩، ٢: ٥٢٠).

في إشارة إلى استشهاد اللواء سليماني، يقول "محسن حسن الموسوي" في تعبير جميل أن مثل هذا الموت ليس موتًا بل هو معنى الحياة، و لا نخاف ولا نأسف لمثل هذا الموت:

«الموت معنىً للحياة و وجههُا الثانى فلا خوفُ ولا متأسف» (ملا ابراهيمى، قياسوند و تقىزاده، ١٤٠٠ش: ٥٥).

الشاعر العراقي "مرتضى التميمي" في قصيدة بعنوان "وجدان المريخ" يعتبره الشهيد سليمانى المبادر بعهد "مردوخ " (رمزاً لمحاربة الشر و الظلمة. و معطي الحياة و النور في حضارة بابل) و في يديه سيف يهلك متمردي عهد أخنوخ (الذي قالوا إنه "إدريس النبي") ليحكم السلام و الخير على الأرض:

«يُصارعُ الكَونَ فى حربِ البقاء وفى يَديهِ سَيفٌ تَلاشَى عَهد اَخنوخِ

وحينما عاقَرَ الماضى تَقَمَّصهُ لِيبدءَ العصرَ مَدعوماً بمَردوخ» (التميمى، ٢٠٢٠: ٨).

يعتبر الشاعر الكفاح الشجاع و الإصلاحي للشهيد سليماني ضد إسرائيل و تكفيري داعش تذكيرا بالنضالات الإصلاحية في زمن "إخنوخ" و "مردوخ" في العهد القديم قبل "يهوذا" وكذلك حضارة "بابل". لأن الشهيد حرر العراق و بلاد ما بين النهرين من سيطرة داعش، بين النهرين التي تشكلت حضارة "بابل" فيها و "مردوخ" – الإله الرمزي للنور والحياة والخلق–، جعل الحياة والسلام تتدفق فيها. والجدير بالذكر أن البعض قال إن "أخنوخ هو اسم النبي إدريس عليه السلام، وأطلقوا عليه اسم هرمز وهرمس، وتعني أرمزد، و هو اسم الله و اسم النجم المشتري، و كان له مرتبة شاملة في المعرفة و النعمة و الحكمة و الملك و النبوة. و لهذا معظم المفسرين المسلمين يقرنون إدريس بإخنوخ من الكتاب المقدس " (دهخدا، ١٣٧٧ش، مادة أخنوخ؛ لين، ١٣٩٣ش: ٥٤).

و في قصيدة أخرى بعنوان "رسائل من قائدٍ لَم يَظهَرْ" و في أبيات حماسية، يعرّف شهيدي المقاومة اللواء سليماني و رفيقه أبامهدي المهندس، ب "الحر" المخلص و الشجاع، و "عباس" الغيور الصامد:

«يُهيّئُ حَشداً مِن تفاصيلِ نخوةٍ عَراقيّةً التصميم و الكَونُ غائلهُ

بها مِن جَبينِ الحُرِّ قطراتُ سودَدٍ وَ مِن غيرةِ العباسِ نَهرٌ يُعادلُه» (ملا ابراهيمى، قياسوند و تقىزاده، ١٤٠٠ش: ٣٩).

نرى أن الشاعر، مستعينًا بذكرى أبطال عاشوراء، يعرف هؤلاء الشهداء النبلاء ب "الحر" و "العباس" في زماننا، و هم رموز الولاء والنضال و الحماس و الشجاعة ضد جبهة الكفر. و في القصيدة نفسه يعتبرهم "أنصار المهدي الموعود" تحت راية "عباس بن علي" (ع) و يعتبر طريقهم طريق كربلاء و عاشوراء الجديد:

«هَم بَذرةُ المهدى، جَيشُ انتصارهِ لِواءهم العباسُ و الفَخرُ صاهِلهُ» (نفس المصدر، بىتا: ٤٠).

كما أن مصطلح "بذرة المهدي" يظهر أمل الشاعر في مستقبل متفوق ومنتصر. يأمل الشاعر في المساعدين الذين أصبحوا الآن مثل البذور التي ستنبت غدًا وسيكونون المساعدين للموعود في نهاية الزمان مستلهما ماضى الثقافة الإسلامية. بعبارة أخرى، أقام الشاعر جسراً بين عاشوراء والمهدوية. وطبعا هذا "الأمل بالمستقبل" ورد ذكره في مواضع كثيرة في مراثي و مدايح الشهيد سليماني، وعلى نطاق أوسع، فهو يعتبر من موضوعات شعر المقاومة الإسلامية في العصر المعاصر.

و من الشعراء الآخرين الذين ذكروا هذا الجانب الواهب للحياة للشهيد سليمانى، هو "حسين جمعة " حيث يقول في إحدى قصائده مستخدما الاستعارة البيانية:

"و قاسمٌ الحاج و الشهيدُ/ قد أيقظ الصباح في الأفكار/ و أشعل الأنوار في الديار/ و أنبت الحقولَ والتلال" (نفس المصدر، بىتا: ٢٧٧).

في هذا المقطع من الشعر يتحدث الشاعر عن إيقاظ الصباح في أفكار الناس (الاستيقاظ والوعي) و يذكر أن الشهيد خصب السهول والتلال بشهادته !ثم يقول:

«سنبلةٌ لعيشنا/ زيتونةٌ لعمرنا، شهادةٌ لمجدنا»

و هنا يذكر الشاعر الشهيد كسنبلة قمح و زيتون، وهما رمزان للحياة و الخصوبة في أدب المقاومة. إن الشاعر يعتبر الشهيد سليماني خالدا وحيًا، كما في المصطلح الأدبي، "الشجرة هي سر الحياة و الخصوبة اللامتناهية و الواقع المطلق و مصدر الخلود وماء الحياة" (ميرچا، ١٣٧٦ش: ٢٦).

و أيضًا في رأي الشاعر الشهيد سليماني، مثل الزيتون، لأنه من جهة، هي رمز سلام لدول المنطقة، ودعوة لإنهاء اضطهاد المرتزقة مثل داعش، ومن جهة أخرى، إنه رمز للإنسان الصامد و المقاوم الذي يقود المقاتلين إلى النصر. لأن شجرة الزيتون هي رمز السلام والنصر في أدب االمقاومة و هذه الشجرة القيمة مذكورة أيضًا في القرآن انظر (التين/١؛ النور/ ٣٥). "إنه شجرة مليئة بالرموز من سلام و خصوبة و فلاحة وقوة و نصر و ثواب، و هي في الإسلام رمز للإنسان الكوني و شخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " (شواليه و آلن گرابران، ١٣٨٢ش، ٣: ٤٩١). وكأن الشاعر رأى القائد الشهيد شعاع من شخصية نبي الإسلام. و بعبارة أخرى يقول الشاعر إن استشهاد سليماني أعطانا الحياة المادية و المعنوية؛ لأن بطولاته من جانب أكسبتنا الأمنية للثغور الإسلامية و من جانب آخر جعلت المقاومة متجذرة في أنفسنا. و في هذه القصيدة يعتبر الشاعر اللواء سببا لتدفق العيون في وطن مليء بالحياة و الدعاء:

"تدفّقَ الينبوع من جديد / في وطنٍ يَفيضُ بالحياة و الدعاء"

٢-٥. رمز الخلود

الشهيد حيّ في أدب المقاومة، و بعد استشهاده يقود الشعب و المقاتلين بأقواله وسلوكه و ذكرياته كما يعتبر الله عز وجل الشهداء خالدين في كتابه القرآن الكريم: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (آل عمران/ ١٦٩).

الشاعرة التونسية المعاصرة "موني بعزاوي" في قصيدتها "سيد الشهداء" التي أنشدتها بعد استشهاد اللواء سليماني تعتبر سليماني نجما ساطعا في دروب المقاومة المظلمة و الصعبة و نبض موجه نحو السلام والنصر. القائد في قصيدتها لم يمت بل لا يزال كالنجم يرشد الناس:

"انّكَ النَّجمُ المُضيء/ فی دُروبِ الظّلام/ نابضٌ بنبضات الهُدی/ نَبَضاتُ السّلام/ یا قائداً فی القیادةِ/ یا نَصراً فی المُقاومةِ" (ملا ابراهيمي، قياسوند و تقی‌زاده، ١٤٠٠: ١٧٢).

و السيدة "أزدهار نمر رسلان"، شاعرة تونسية، تشير أيضًا إلى استمرار ذكرى الشهيد سليماني في قلوب الناس و تقول في عبارة جميلة أنك لم تمت أبدًا، وكل من يظن ذلك هو متوهم:!

«لا لستَ ترحلُ مطلقاً یا سیدی من ظنّ هذا فی الحقیقة واهمُ» (نوری کیذقانی و کارآمد، ١٤٠٠ش: ٢١).

"فضل الله مير قادري" شاعر وأديب وكاتب إيراني معاصر، في قصيدة أنشدها بمناسبة استشهاد اللواء سليماني، يعتبره رمز "الخلود" و في مكان آخر يقول إنه رمز "الأخلاص":

«فقد کذّبَ الموتُ اَنت الخُلُود فذکرُکَ باقٍ بقاءَ الوُجود

وَ سِرتَ کما سارَ دَربَ العُلی تُقاةٌ تُقات، شُهودٌ» (نفس المصدر، بی‌تا:٧).

ثم يعتبره الشاعر رمزا للصدق وعلاقة المحبة مع الله لما له من صدق وطهارة في طريق النضال والاستشهاد:

«تعالَیتَ یا شاهدَ المخلصین بشهدِ الشّهادةِ علمَ الشّهود»

و يستدعى الشاعر شخصية الصحابي الكبير "مالک الأشتر" في شعره و يخاطب الشهيد سليماني باسم مالک و بهذا يضفي عليه صفات مالک:

«تعالَیتَ یا مالکَ الأشترِ حبیبَ الأباطحِ مَولی النُجود»

ويقارن الشاعر الشهيد بمالك اشتر، لأنه مثلما حارب مالك مع الخوارج بقيادة مولاه علي بن أبي طالب، حارب الشهيد سليماني أيضًا خوارج زمانه و "داعش" و "التكفيريين" دون أي خوف أو تردد.

٢-٦. رمز وحدة المسلمين

كان الشهيد سليماني أسوة لإيجاد الوحدة بين المسلمين لأنه كان يؤلف بين القلوب بكلماته ومواضعه مما يجعله رمزًا لمقاتل بلاحدود في منظار دول المنطقة، ولا سيما الأمم التي كانت على خط المواجهة في المعركة ضد الإمبريالية والصهيونية. و« إن النظرة العالمية أعلى و أرحب بكثير

من وجهة النظر الإقليمية و الداخلية وتتعامل مع البشرية جمعاء. و هذا ما نراه في مدرسة شهيد سليماني الفكرية كما نرى أن ذلک اللواء العزيز يعزم على تشكيل الحشد الكبير لجنود الإسلام بهذه النظرة الشاملة» (شيرازي، ١٣٩٩ش: ١٠٠).

و نرى هذا الوجه في قصيدة "معاذ الجنيد" الشاعر اليمني باسم "عصر سليماني"؛ معاذ جنيد قد عاش كشاعر في ظروف الجهاد و القتال، وذاق طعم التشرد وقتل الأبرياء والاحتلال، كما شاهد الظلم والتدمير في سائر البلدان الإسلامية فلذا يرى حضور الشهيد سليماني سببا للتوفيق في ساحات الحرب وكأن حضوره بمنزلة خاتم سليمان:

«كان العِراقيٌ و السّوريٌ مُجتمعاً و مَقدَسيّاً.... يَمانيّاً.... و لبنانی

كانَ الكويتيٌ فی(الاحساء) بَلَدتهُ و كانَ فی ثورة (البحرين) بحرانی

جزائريٌ لَهُ فی (طَنجَةٍ) وطنٌ و تونسيٌ و مصريٌ و سودانی

مِن (فِنزويلا) و من (نيجريا) و مِن (الهونج) و (الهند).... كوبیٌ و أفغانی

و عالَميٌ لِكُلِ الارضِ مُنتَسِبٌ و بَعدَ سبعين قُطرٍ..... كانَ ايرانی» (نوری كيذقانی و كارآمد، ١٤٠٠ش: ١٣).

يقول الشاعر إن الشهيد سليمان قبل أن يتعلق بإيران فإنه ينتسب بالعراق و لبنان و اليمن و غيرها من البلاد لأن فكره لم يكن محصورا في بلدة واحدة فقط بل يسعى لتحرير كل الأوطان. و مما لا شك فيه أن الدور الذي لعب الشهيد سليماني في تنظيم المقاتلين في كل البلاد ضد الإمبريالية والقمع والطرد والاحتلال جعله "رمزًا" عالميًا يعتبره الجميع مدافعا عنهم وهذا هو رمز إيجاد الوحدة بين المجاهدين الطالبين للحق؛ و هذا ما أشار إليه بعض الخبراء السياسيين قائلا: «لأول مرة في تاريخ الإسلام أبدع الحاج قاسم خطة و هو أنه جعل الدفاع عن الحرم عالميا و نحن شاهدنا الفاطميون و الزينبيون و العلويون من مختلف البلدان يحملون علما و قاتلوا في ساحة العراق دفاعا عن أهل البيت و انتشر عنصر المقاومة كإكسير في جسم المنطقة» (شيرازي، ١٣٩٩ش: ١٠١).

و في أبيات أخرى يعتبره الشاعر شريكا في تحرير الأمم و انتصارها على العدو:

«قَد يُسهَمُ المرءُ فی تحريرِ مَوطنهِ وَ أنتَ أسهَمتَ فی تحريرِ أوطانِ»

كانت جبهة المقاومة بقيادة الشهيد سليماني هي الجبهة القتالية الوحيدة التي استطاعت الوقوف في وجه الاستعمار و خاصة الولايات المتحدة بعد الحربين العالميتين الأولى و الثانية و الانخراط المباشر معهم و إثبات قوة المظلومين لهم و هذا ما يشير إليه الشاعر في الأبيات التالية من القصيدة:

«أركعتَ طاغوتَ أمريكا و أنتَ إلى نيلِ الشّهادةِ تَسعى سَعیَ ظمئانِ»

و ما يهمنا و يهم كل إنسان حر أن جهاد الشهيد و انتقامه من الأعداء لم يكن تشفيا للنفس أو ذا طابع سلبي بل كان ذا صبغة دينية و انسانية:

«لَكنّما النّدرُ ثأرُ الارضِ قاطبةً فثأرُنا اليومَ دينیٌ وَ أنسانی»

و هذا الصبغة الإلهية ما أورثها الشهيد و تعلمها من الرسول الأكرم و أهل البيت. كما نشاهد في سيرة النبي (ص) أنه يؤكد على الجانب الإنساني في الحروب وحتى في ساحة الحرب وكان يعتبر هداية الخلق أفضل من أي انتصار وغنيمة. كما يقول الإمام على (ع): «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ لِي يَوْمَ الْخَيْبَرِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْس» (مجلسي، ١٤٠٣ق، ٣٢: ٤٤٨).

٢-٧. رمز العزة والإباء

العزة هي أن لا يقهر الإنسان للعوامل و الضغوط الخارجية و الوساوس الداخلية و النفسية و أن يرفع نفسه من الذل والهوان. و لذا «يقال لأرض صلبة ليست بذات حجارة، لا يعلوها الماء، العَزاز» (الفراهيدي، ١٤٠٩، ١: ٧٧). لمفهوم العزة انعكاس كبير في الشعر الفارسي و العربي المعاصر وخاصة في أدب و شعر المقاومة، لأنه من خصال المجاهدين في سبيل الله "العزة" التي يعتبرها الله خصوصية لنفسه و للمؤمنين في القرآن الكريم: «ولله العزة و لرسوله و للمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون» (المنافقون/ ٨). و قد ذكر في الأحاديث المتعددة أن الذلة مذمومة ولا يجدر بالمؤمن أن يقع نفسه في الهوان، كما نقل عن أبي عبدالله (ع) « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلا» (الكليني، ١٤٠٧، ٥: ٦٣).

إن الشعراء المعاصرين كثيراما أشاروا إلى هذا المضمون في مراثي الشهيد سليماني و أشادوا الشهيد الكريم به. الشاعر «علي السالمي» يقول في قصيدته أن الشهيد سليماني كان ذاشموخ و عزة في حياته و مماته؛ إنه عاش سعيدا و شامخا و بعد استشهاده علمنا كيف نصل إلى العزة وكيف تصير الدماء في سبيل العزة حصنا منيعا يحفظ الشعوب:

«فعاش سعيدا شامخا لا تهزه عواصف جور و هو هزّ الصخورا

و علّمتَنا كيف الخلودُ مَنالُهُ و كيفَ الدِّما للعزِّ تَصنَعُ سُورا» (نورى كيذقانى و كارآمد، ١٤٠٠ش:١٢).

و الشاعر الآخر "حميد حلمي البغدادي" يقول في لحن حماسي مخاطبا الشهيد سليماني: أنك لم تمت قط، لكنك بقيت كراية عزة وجبل من الشجاعة والإيثار:

«لا لم تَهُت فلأَنتَ رايةُ عزَّةٍ جَبلٌ من الإقدام و الإيثارِ» (نفس المصدر، بىتا:١٩).

و الشاعر العراقي "السيد ضياء الحبش" يقول في قصيدته باسم "قمم القمم" في رثاء الشهيد سليماني إن دماء أمثال سليماني يقودنا نحو الكرامة والعزة:

«فدم الشهيد و قودُنا و يقودنا نحو الكرامة و الشمم» (نفس المصدر، بىتا: ٢٩).

و هكذا يواصل الشاعر قصيدته قائلا أن دماء الشهداء سبب عزنا ونهوضنا كي نقوم ونغير الأوضاع ونحن لا نقبل الذل أبدا و لسنا ضعفاء وجبناء:

«هذي الدماء تُعزنا وتمزنا/ كيما نثور/ غضبا يفور.../ في القلب حزن دافق/ لكننا لا نستكين/ نحن امتداد الطاهرين.../ الجرح وحد همنا وكفاحنا/ الفقد يوقظ ليلنا/ والدمع يسرج خيلنا/ لا نرتضى ذل الثعالب والعناكب والطحالب و الرمَم» (نفس المصدر، بىتا: ٣٠).

النتائج

بعد استشهاد اللواء سليماني ازدادت شعبيته وصار الشهيد قدوة لطالبي الحق ومحبيه ولهذا بدأ الشعراء من مختلف البلدان يحيون ذكره بقصائد بليغة وجميلة. وقد مر ذكر الشهيد سليماني في هذه القصائد كرمز للصمود و إعطاء الوعي و الرشد و اليقظة. و عندما نمعن النظر في القصائد هذه نرى أن اللواء سليماني قد صار رمزا للخلود و إعطاء الحياة؛ و بعض من الشعراء قد أشادوا ذكره مستلهمين بتاريخ صدر الإسلام و شبهوه بشخصيات كبيرة مثل سلمان الفارسي و عمار و مالک الأشتر و غيرهم من الأبطال العظماء و ذكروا أن حضور الشهيد سليماني في ساحات الحرب هو شعاع من وجود الصحابة الكرام في رحاب النبي (ص)؛ وثمة بعض من الشعراء شبهوا الشهيد بسليمان النبي مستفيدا من التشابه الاسمي بينهما وقارنوا الجهودة المستمرة و المتواصلة و الإصلاحية للشهيد في الساحات المختلفة بحركة سليمان النبي (ع) في الأرجاء المختلفة من الأرض لاستقرار الأمن والسلام. و من الأوصاف الأخرى التي قد حلي الشعراء قصائدهم بها هي: بث الحياة والأمل بين الأمم المضطهدة، و مكافحة الظلم و الشر، و المكافحة ضد الاستعمار، و إيقاظ الشعوب و إيجاد الوحدة بينهم و النظرة الإصلاحية العالمية الشاملة و العزة و الإباء؛ وكثير من الشعراء قد عبروا عن عظمته الروحية و الأخلاقية و صموده و دعوا الناس للاقتداء به.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) ابن طاووس، علی بن موسی. (١٤٠٩ق). **إقبال الأعمال**. تهران: دارالكتب الإسلامية.
٢) ابن هشام، عبدالملک. (بی‌تا). **السّيره النّبويّه**. ج ١، بيروت: دارالمعرفه.
٣) اسماعيل، عزّالدّين. (١٩٩٤م). **الشعرالعربی المعاصر(قضاياه، ظواهره الفنّيّة والمعنوية)**، قاهرة: المكتبة الآكاداميّة.
٤) الياده، ميرچا. (١٣٧٦ش). **چشم انداز اسطوره**. ترجمه جلال ستاری، تهران: توس.
٥) كاملي، بلحاج. (٢٠٠٤). **أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٦) التّميمی، مرتضی. (٢٠٢٠م). **شيبة الوطن النّازفة**. بغداد: دار السّياب.
٧) حلمی بغدادی، حميد. (٢٠٢٠م). **أصفياء العراق**. بيروت: مؤسّسة البلاغ.
٨) درستی، احمد. (١٣٨١ش). **شعر سياسی در دوره پهلوی دوم**. تهران: مركز اسناد انقلاب اسلامی.
٩) دهخدا، علی اكبر. (١٣٧٧ش). **لغتنامه**. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
١٠) رضايی، محمد. (١٣٧٧ش). **سلمان فارسی الگوی زندگی شيعی، مهدوی**. قم: بنياد فرهنگی حضرت موعود (ع).
١١) سليمان، خالدا. (١٣٧٦ش). **فلسطين و شعر معاصر عرب**. ترجمه شهره باقری و عبدالحسين فرزاد، تهران: چشمه.
١٢) سياحي، صادق. (١٣٨٢ش). **الأدب الملتزم بحب أهل البيت**. تهران: سمت.
١٣) شواليه، ژان و آلن گرابران. (١٣٨٢ش). **فرهنگ نمادها**. ترجمه سودابه فضايلی، تهران: جيحون.
١٤) شيرازی، علی. (١٣٩٩ش). **شاخص‌های مكتب شهيد سليماني**، قم: خط مقدم.
١٥) طبرسی، فضل بن احمد. (بی‌تا)، **مجمع البيان فی تفسيرالقران**. بيروت: دارالمعرفه.
١٦) عباس، احسان. (١٩٩٢م). **اتجاهات الشعر العربی المعاصر**. بيروت: دار الشروق.
١٧) الفراهيدي، خليل بن أحمد. (١٤٠٩ق). **كتاب العين**. قم: نشر هجرت.
١٨) كاشانی، فتح الله. (١٣٣٦ش). **تفسير منهج الصادقين**. تهران: كتابفروشی محمد حسن علميف.
١٩) كاوه، ناصر. (١٣٩٨ش). **من قاسم سليمانی سرباز ولايت**. تهران: نشرنوآوران سينا.
٢٠) كليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). **الكافي**. تصحيح علی‌اكبر غفاری و محمد آخوندی، تهران: دارالكتب الإسلامية.
٢١) گروه فرهنگی تقدير. (١٣٩٨ش). **زندگی نامه و خاطرات شهيد حاج قاسم سليمانی**. تهران: نشر تقدير.
٢٢) لين، اوليور. (١٣٩٣ش). **دانشنامه قرآن كريم**. ترجمه محمد حسين وقار، تهران: اطلاعات.
٢٣) مجلسی، محمد باقر. (١٤٠٣ق). **بحار الأنوار**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٤) محمدسعيد، فاطمه زهراء. (١٣٧٨ش). **سمبوليسم در آثار نجيب محفوظ**. ترجمه نجمه رجايی، مشهد: دانشگاه فردوسی مشهد.

٢٥) محمدی اشتهاردی، محمد. (١٣٧٣ش). **زندگی سلمان فارسی**. تهران: انتشارات پیام آزادیف.
٢٦) مطهری، مرتضی. (١٣٨٧ش). **خدمات متقابل اسلام و ایران**. تهران: صدرا.
٢٧) مقدم متقی، امیر. (١٤٣٢). **الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر**. آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الأول، ص ٨٥-١١٦.
٢٨) ملاابراهیمی، عزّت؛ قیاسوند، پرستو. (١٤٠٠ش). **سرو ماندگار**. تهران: انتشارات تواناگسترف.
٢٩) الموسی، خلیل. (٢٠٠٠). **قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٣٠) نوری کیذقانی، سید مهدی؛ راضیه کارآمد. (١٤٠٠ش). **سردار سلیمانی در شعر معاصر عربی**. سبزوار: خمسة النجباء.

مقاله

١) دارابی، علی؛ ابراهیمی، هادی. (١٣٩٩ ش). «نقش مکتب سلیمانی در بالندگی دیپلماسی رسانه‌ای» *مطالعات بیداری اسلامی*. شماره ١٨، ص ٣٢٧-٣٥٣.

التنظيرات و النقد في لأدب العربي

السنة الثانية، العدد ٦، صيف ١٤٠١

صص: ١٥٨-١٤١

DOI: ١٠,٢٢٠٣٤/JRAL.٢٠٢٣,٤٢٦٥٥٥,١٠٣٨

فراخوانی شخصیت شهید سلیمانی در آیینه شعر معاصر عربی

سید مهدی نوری کیذقانی [١]

رسول خمر [٢]

حسین شمس‌آبادی [٣]

عباس گنجعلی [٤]

(تاریخ ارسال: ۰۹/۰۲/ ۱۴۰۲، تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۹/۰۸)

چکیده

در دوره‌های مختلف تاریخی، همیشه قهرمانانی دینی و ملی بوده‌اند که مورد ستایش ویژۀ ادیبان و اندیشه‌وران قرارگرفته‌اند. برخی از این شخصیت‌ها از مرزهای زمان و مکان عبور کرده و به عنوان رمز شجاعت، جوانمردی، پایداری و انسان آرمانی در اندیشه و شعر شاعران یادشده‌اند. یکی از شخصیت‌هایی که به خاطر دارا بودن روحیه سلحشوری و سجایای اخلاقی، اشعار زیادی در ایران و نیز کشورهای عربی درباره ایشان سروده شد سردار شهید قاسم سلیمانی است که سیمای ایشان در اشعار شاعران به عنوان نماد مبارزه با ظلم و استکبار و حمایت از مظلومان و رمز بیداری اسلامی نمود دارد. در مقاله حاضر چگونگی بازتاب شخصیت ایشان در سروده‌های عربی شاعران معاصر مورد تحلیل و واکاوی قرارگرفته است تا نشان داده شود که شخصیت شهید سلیمانی چگونه به عنوان نماد بیداری، پایداری، انسانی کمال‌گرا در اشعار موردنظر بازتاب یافته است؛ در یک نگاه کلی می‌توان گفت که شخصیت این شهید به عنوان رمز نستوهی و پایداری، پیروزی خون بر شمشیر، اسوه اتحاد و همدلی و مرد میدان عمل به‌گونه‌ای فراملیتی و فراجغرافیایی در شعر شاعران مطرح است همچنان که شاعران عربی‌سرای معاصر از کشورهای مختلف ایشان را یادآور شخصیت‌های مبارز و ظلم‌ستیز صدر اسلام دانسته‌اند و از روح بلند او برای برانگیختن همت‌ها، تقویت جبهه مقاومت و بیدارساختن غافلان نسبت به سرنوشت خویش، مدد جسته‌اند.

واژگان کلیدی: شهید سلیمانی، کاربست نمادین، شعر معاصر عربی، ادبیات پایداری.

---

١. دانشیار زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران، ایمیل: sm.nori@hsu.ac.ir

٢. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران، ایمیل: Rasoul khamar@gmail.com

٣. دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران، ایمیل: drshamsabadi@yahoo.com

٤. دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه حکیم سبزواری، سبزوار، ایران، ایمیل: a.ganjali@hsu.ac.ir